

عنوان البحث

رؤية مقترحة لحماية المسنين من التلوث الصوتي البيئي

مقدم من :

عبدالرحمن مصطفى عبدالرحمن الأعمى

ماجستير تربوي في الصحة النفسية

مدرس وباحث في المجال التربوي والمسنين

مقدمة:

- لقد شهد العالم فى العقود الأخيرة اهتماماً غير مسبوق بمرحلة الشيخوخة عند الإنسان حيث أعلن مندوبو الأمم المتحدة أن العقد التاسع من القرن العشرين هو عقد المسنين لذا فاعترافاً بجميل ما قاموا به لأبد لنا كمجتمعات إنسانية وعربية أن نوفر لهم فى خريف عمرهم ما يحتاجون إليه عن خدمات مختلفة ومن أهمها الخدمات البيئية وذلك بمساعدتهم للتغلب على ما يواجهونه من مشكلات بيئية متنوعة ناجمة عن قصور شديد فى الخدمات البيئية المتنوعة.
- لذلك تأتى أهمية الموضوع متناولاً رؤية مستقبلية لسن مزيد من قوانين حماية المسنين من التلوث الصوتى البيئى والأهم من القوانين تطبيقها من قبل الجهات ذات الصلة والتعاون والتنسيق والتعايش بين البيئات الاجتماعية والنظام البيئى الذى يعيش فيه الإنسان

محاوّر

- ويأتى البحث فى عدة محاور كالتالى :
 - ١- مفاهيم حول البيئة.
 - ٢- التلوث الصوتى.
 - ٣- الضوضاء والمسنون.
 - ٤- التلوث الصوتى وصحة المسنين.
 - ٥- الضوضاء ودرجات الصوت.
 - ٦- الضوابط العملية لدرجة الصوت.
 - ٧- المدينة الصديقة بيئياً للمسّن.
 - ٨- اعتبارات الأمان من التلوث الصوتى.
 - ٩- التوصيات والمقترحات.

(١) مفاهيم حول البيئة :

- ماهية البيئة : يعيش الإنسان فوق سطح الأرض فى نطاق من ثلاث منظومات :
- محيط أحيائى يتألف من غلاف جوى ويابس وماء.
- محيط تقنى يتألف مما يشيده الإنسان من مدن وقرى ومراكز الإنتاج.
- محيط اجتماعى يتألف مما يعتنقه عن أديان وما يسن من تشريعات وما يتوارث من أعراف.
- البيئة : هى الوسط الذى يعيش فيه الإنسان ويمارس أنشطته الإنتاجية والاجتماعية والبيئية كل متكامل ومكوناتها فى تفاعل مستمر ويمتد إطارها ليشمل كوكب الأرض كله.
- النظام البيئى : هو الإطار الذى يعيش فيه الكائن الحى ويؤثر فيه ويتأثر به وتتمثل البيئة فى كل ما يحيط بالكائن الحى من تكوينات فيزيقية أو حيوية.
- البيئة الاجتماعية : مجموعة النظم التشريعية والأعراف والتقاليد والقيم التى تضبط المجتمع وعلاقات عناصره.
- البيئة المحلية : الوسيط الذى يعيش فيه المهن بما يتضمنه هذا الوسط من ظواهر طبيعية ومنشآت وسكان ووسائل مواصلات واتصالات ووسائل نشر مختلفة وعادات وتقاليد وعرف وقيم وجميع أوجه النشاط البشرى التى تتداخل بعضها مع بعض تداخلاً بسيطاً أو معقداً.

من المشكلات البيئية في المدن العربية :

- هناك مشكلات عامة ومشتركة تعاني منها معظم المناطق الحضرية في الدول العربية منها تزايد حركة المرور وما تسببه من اختناقات وتلوث صوتي وضغوط نفسية تزايد نسب الضوضاء داخل العواصم والمدن الكبيرة والصناعية. في ظل عدم فاعلية القوانين التي تحد من التلوث الصوتي وعدم وجود خطط واستراتيجيات مستقبلية لتقديم الخدمات البيئية التي تحد من نسب التلوث الصوتي.

الوعى البيئى :

- لا يكون بإلقاء المحاضرات أو الندوات فقط وإنما يقصد به الإحساس بالمسئولية تجاه البيئة فى تطوير السلوك البيئى فى تعامل الإنسان مع مكونات البيئة فى جميع الأوقات وفى كافة المناطق. وأهمية تنفيذ الاشتراطات البيئية فى المرافق الحياتية اليومية التى تتعلق بالمسنتين كالشارع والمسجد والبنك والمطار الخ...

(٢) ما الصوت :

- عبارة عن موجات واهتزازات أي جسم يؤدي إلى اهتزاز جزيئات الهواء المحيط وتكون على شكل موجات تنتشر في جميع الاتجاهات والأذن هي أول مكان بالجسم ينقل تلك الموجات الصوتية ويتأثر بها.

(٣) التلوث الصوتي :

- جاء على لسان لقمان الحكيم : "واخفض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".
- ويقول الرسول ﷺ "الجرس مزار الشيطان".
- وقد أكدت الأبحاث العلمية أن استمرار شدة الصوت يؤدي إلى الضيق وسرعة وحدة الغضب وتشتت التركيز والإحساس بالإرهاق والصداع ويؤدي إلى سرعة ضربات القلب وزيادة إفرازات بعض الغدد وينتج عنه على المدى الطويل الإصابة بالصمم أو الأمراض العصبية أو قرحة المعدة وهذه الأبحاث تؤكد الخطر المهدد للمسنين. وقد جاء في إحدى الإحصائيات العلمية أن بعض الطائرات كطائرات الكونكورد الفرنسية والإنجليزية يصل شدة صوتها إلى ما يعادل ستة أضعاف الشدة المناسبة للإنسان.

٤) الضوضاء والمسنون والضوابط :

- فى ظل مخاطر وتزايد التلوث الصوتى البيئى التى تهدد المسنين فى العديد من المدن الحضرية وعواصم الدول فهذا مثلاً لمصر حيث لا يتم الأخذ بعين الاعتبار بمستوى الضوضاء المتعرض لها فى أماكن المسنين والمستشفيات بوقوعها فى ميادين كبيرة وعدم مراعاة عوامل الضوضاء ومستوياتها وآثارها الضارة على صحة المسنين مما يستلزم وجوب مراعاة المعايير الصحية لمستويات الضوضاء فيجب مراعاة أن يكون الموقع فى مكان هادئ ويتم زرع المسافات بالأشجار وبناء سور لدور المسنين من مواد عاكسة للصوت وبزاوية خاصة تعكس الضوضاء بعيداً عن المبنى.

(٥) التلوث الصوتي وصحة المسنين :

- حيث تؤكد الدراسات الطبية تأثر الجهاز العصبي في الثلاثين عاماً الأخيرة بالتأثير النفسي العصبي الفسيولوجي والضغط النفسي المحيط بالإنسان عموماً والمسن خصوصاً مما يؤثر على الصحة العامة والشعور بالاكتئاب والضيق وفقدان الشهية وآلام الرأس.
- كما أكدت الدراسات أن التعرض المستمر للضوضاء يؤثر على الغدد الصماء ويؤدي لاضطرابات في كمية الهرمونات وهذا يعمل على عدم انتظام ضربات القلب كما تؤدي إلى ارتفاع مستوى الكوليسترول وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين واضطرابات عملية الهضم والإصابة بالقرحة المعدية وقرحة الاثنى عشر وانعكاسات فسيولوجية على الجهاز العصبي اللاإرادي وعلى الوظائف الفسيولوجية للمخ ويجدر بنا أن نذكر هذه الآثار الفسيولوجية عموماً تختلف في شدتها من فرد إلى آخر وفقاً لعمره والحالة الصحية له كما تعتمد على شدة الصوت وزمن التعرض له وعلى القرب أو البعد عن مصدره.
- وينبغي مراعاة عوامل الضوضاء ومستوياتها وآثارها عند إقامة دور المسنين في الموقع المناسب والابتعاد عن ضوضاء المطارات والطائرات.
- حيث تؤكد احد الدراسات التي أجريت في مصر عام ١٩٨٥ أن مستوى الضوضاء في ميداني الجيزة والدقي وصل إلى ٩٣,٨ - ٩٦ ديسيبل على التوالي أي يزيد على ضعف الحد الأقصى المسموح وهو ٤٥ ديسيبل وفي السعودية بلغ ٧٠ - ٩٢ ديسيبل بسبب الزيادة المطردة في وسائل المواصلات.

٦) تأثيرات الضوضاء ودرجات الصوت :

- هذه مسلمات علمية لا بد من ذكرها حيث لوحظ أن أذن الإنسان تتأثر وفقاً لشدة الصوت كالأصوات الشديدة مثال : صوت الطائرات النفاثة قد يحدث اضطرابات عصبية Nervous Disturbances ويتأثر كذلك الجهاز الدوري له حيث يرتفع ضغط الدم وتنقبض الشرايين والأوردة وتحدث اضطرابات في النبض كما يصاب أيضاً بالصداع والتوتر الشديد والإجهاد المزمن.
- وكما تؤكد الدراسات أن فقدان قدرة السمع قد يحدث بسبب عامل الضوضاء وتمزق الأوتار الموجودة في القوقعة بالأذن الداخلية وتجعل الإنسان يفقد السمع تدريجياً. فأذن الإنسان تستطيع سماع صوت حتى ١٢٠ ديسيبل.

(٧) الضوابط العلمية لتأثير الضوضاء :

- هناك عوامل تتوقف عليها تأثيرات الضوضاء:
- مدة التعرض : حسب ذبذبات مجال السمع المعروفة من ١٠٠ - ٣١٥٠ ذبذبة فى الثانية.
- ب- حدة الصوت.
- ج- شدة الصوت.
- د- المسافة بين مصدر الصوت والسامع.
- وتحسب مستويات الضوضاء وقيمتها المتغيرة حسب مساحة المكان وقياسها وعمر الحاضرين وحجمهم ولكن فى المتوسط ٤٠ ديسيبل.
- الصوت المباشر يصل إلى المستمع قبل وصول الصوت المنعكس بدرجة ملحوظة لأن سرعة الصوت فى الهواء هى ٣٣٣ م/ الثانية.

٨) اعتبارات الأمان من التلوث الصوتي :

- إن من حق المسنين أن نحقق لهم أمن سمعي حتى لا ينعكس على وضعهم النفسي وبالتالي الصحي ثم الجسدى ومن تلك الحقوق :
- أهمية التخطيط العمراني والبيئي السليم بعيد المدى الذى يراعى وجود الأماكن الصناعية بعيداً عن الأماكن السكنية وخصوصاً أماكن إقامة المسنين.
- يجب سن قوانين تمنع الطائرات ذات الأصوات الشديدة من العاشرة مساءً حتى السابعة صباحاً.. كما فعلت وزارة البيئة الألمانية التى تحظر الطيران بعد العاشرة من مساء كل يوم وحتى السادسة صباحاً.
- وينبغى الإشادة بهذا الصدد بقانون البيئة المصري حيث تنص المادة ٤٢ من قانون البيئة والمادة ٤٤ من اللائحة التنفيذية للقانون بأن تلتزم جميع الجهات والأفراد عند مباشرة الأنشطة الإنتاجية أو الخدمية أو غيرها وخاصة عند تشغيل الآلات والمعدات واستخدام الآلات ومكبرات الصوت بعدم تجاوز الحدود المسموح بها لشدة الصوت وفى حالة مخالفة هذه التعليمات بعقاب المخالف وفقاً للمادة ٨٧ من ذات القانون بغرامة لا تقل عن مائة جنيه ولا تزيد عن خمسمائة جنيه مع مصادرة الأجهزة والمعدات وفى حالة التكرار تعاد الغرامة بالإضافة إلى عقوبة الحبس وبالرغم من ذلك فمازلنا نحتاج إلى ثقافة مجتمع نحو التخلص من التلوث البيئى الصوتى الضوضائى تجاهنا وتجاه المسنين.

(٩) المدينة الصديقة للمسن :

- أوصت منظمة الصحة العالمية فى أول أكتوبر ٢٠٠٧م بمناسبة اليوم العالمى للمسن بحقوق المسنين فى حياة هادئة من خلال تحويل بعض المدن إلى مدن صديقة للمسن فى كافة الجوانب وخاصةً الجانب البيئى وتأكيد أن الاحترام والتقدير للأفراد يجب أن يكون هو الأساسى فى قيمة الشارع وفى المنزل وفى الطريق وفى الأماكن العامة وبالتالي تحقيق جودة وسلامة الحياة للمسنين فى جو متحضر.

التوصيات :

- هذه التوصيات هي رؤية مستقبلية لتحقيق الحماية للمسمن من التلوث الصوتى تتمثل فى :
 - ١- فى مجال الاتصال والإعلام والتوعية البيئية :
 - تنفيذ التشريعات البيئية من قبل الجهات المختصة لحماية البيئة من التصرفات الفردية أو من القرار أو السلوكيات التى تقوم بها جهات مختصة فى المجتمع.
 - العناية بالبرامج الداعمة كالتثقيف والتوعية والتربية البيئية والإعلام البيئى المخطط والمبرمج الموجه إلى شتى طبقات المجتمع.
 - خلق وعى بيئى لجميع فئات المجتمع أسوةً بتجربة اليابان حيث تستخدم السينما والتلفزيون بشكل واسع فى التربية البيئية الموجهة.. مثال : سلسلة (الأرض الخضراء) والتي تدور حول الناس والطبيعة والبيئة والحياة اليومية.

٢- في مجال التخطيط العمراني :

- التأكيد على التخطيط الشامل والمتكامل للخدمات والمرافق والتنسيق المستمر الجهات والأجهزة المعنية بالخدمات البيئية.. مثال : قرار محافظ القاهرة بإنشاء بين مدينة للحرفيين لنقل جميع ورش إصلاح السيارات خارج كردون القاهرة مما حافظ على راحة وهدوء وصحة السكان بما فيهم المسنين.
- أن تكون مساكن المسنين ومراكزهم بعيدة عن أماكن الأخطار البيئية وأهمها الخطر الصوتي.

٣- في مجال العمل التطوعي :

- إنشاء صندوق عربي لرعاية المسنين لدعم برامج المشاريع الموجهة للنهوض بأوضاع المسنين.
- إنشاء أندية للمسنين وتسهيل دخولهم الأندية العامة.
- إقامة روابط للمتطوعين من مختلف الأعمار لدعم برامج التوعية بالأمان البيئي للمسنين.

٣- فى مجال التعليم والتربية البيئية :

- أهمية تخصيص مقررات تعليمية للتربية البيئية فى برامج إعداد المعلمين ومحتوى مناهج طلاب المدارس فيما يتعلق بالمسنين وسبل رعايتهم.
- تنمية وعى تلاميذ وطلاب المدارس بالاشتراطات البيئية الواجب توافرها لكبار السن.
- تنمية الوعي الثقافى والدينى تجاه المسنين والبيئة من خلال المواد الدراسية المختلفة كالقصاص والأناشيد والعلوم والراضيات والتعبير ومشاهدة الأفلام العلمية التى تحت على الحفاظ على بيئة المسن على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والبيئة المحيطة.
- تفعيل المناسبات التى تستهدف تنمية الوعي البيئى مثل أسبوع النظافة والصحة ويوم البيئة العالمى ويوم البيئة العربى.
- منح كبار السن الفرصة بالمشاركة مع الأنشطة المدرسية للأطفال والكبار من خلال معلوماتهم وتاريخهم وخبراتهم العلمية مع الأجيال الأخرى.

وشكرا لحسن انصاتكم.

• الباحث

• عبدالرحمن مصطفى عبدالرحمن الأعمى

• مستشار وخبير تربوى

• وباحث فى مجال المسنين

• الهاتف : 040-2243347

• محمول : 01092727857

• البريد الإلكتروني : elama2222@yahoo.com